(١) توظيف الشخصية الشعبية في المسرح المصري في الفترة ما بين(١٩٧٠ -١٩٩٠)

د. وجيه جرجس فرنسيس

اكاديمية الفنون

المعهد العالي للنقد الفني

قسم النقد الادبي

٢٠٠٦ القاهرة

<u>ملخص البحث</u>

. البحث عن الشخصية التراثية الشعبية وتوظيفها في المسرح ليس خاصة بنا (العرب)، فالغرب نفسه يقوم باستلهام واستدعاء الشخصيات التراثية والعودة بها إلى ظواهرها القديمة. وبالنسبة للإفادة من التراث فقد لوحظ أن المسرح العربي منذ نشأته في منتصف القرن الـ ١٩ قد استلهم التراث الشعبي في بعض أعماله مثل قصص "ألف ليلة وليلة وغيرها. وفى الستينيات طرح "يوسف إدريس" في ثلاث مقالات بعنوان " نحو مسرح عربي" الدعوة إلى محاولة استلهام التراث الشعبي في محاولة لإبداع شكل مسرحي عربي صميم وتكررت هذه الدعوة في كتاب توفيق الحكيم "قالبنا المسرحي" وأيضا فى كتاب على الراعي "الكوميديا المرتجلة" وقد حظيت المسرحيات التي تناولت التراث الشعبي فى الستينيات بالدراسة الوافية في عدد من الكتب والأبحاث والرسائل العلمية والدراسات المنشورة في الدوريات أما المسرحيات التي تقع في الفترة الزمنية التي يتناولها البحث والتي استلهمت من التراث الشعبي فلم تستنفذ بعد كمادة للبحث. وقد أختار الدارس أحد عناصر التراث الشعبي وهو الشخصية التراثية الشعبية حتى يتسنى له دراسة كافة جوانب تناولها بطريقة شافية. ومن الطبيعي أن يختلف تناول كتاب تلك الفترة المعنية بالدراسة للشخصية التراثية الشعبية من كاتب لآخر طبقا لرؤيته الفكرية ومعالجته الفنية ومعايشته لأحداث مجتمعه.

لقد عالج "يسرى الجندي" في مسرحيته "يا عنترة" بن شداد الشخصية التراثية الشعبية بمنطوق عصري إذ لم يقدمه المؤلف كبطل شعبي كما هو في السيرة الشعبية حيث حقق انتصارات وأمجاداً لجماعته ورفع لواءها ولواء العرب إنما قدمه فى جانبه الإنساني الذى عبر به عن قضيه الإنسان وسط جماعته كما حوله من بطل ملحمي إلى بطل درامي يواجه عالمين عالم السادة وعالم العبيد. كذلك وظف "أبو العلا السلامونى" الشخصية التراثية الشعبية في مسرحيته " أبو زيد في بلدنا" التي قدم من خلالها حلم الفلاحين بظهور "أبو زيد" البطل الشعبي المعروف لإنقاذهم من همومهم اليومية ومشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فى حين استلهم نبيل بدران من الموروث الشعبي "ألف ليلة وليلة" الشخصية التراثية الشعبية "على بابا" في مسرحيته " عالم على بابا" التي وظف فيها حب "على بابا" "لمرجانة" ولكنة يواجه الانفتاح الاقتصادي والاستغلال وحينما يفشل في المواجهة يقرر الهروب إلى المغارة. كما راح "سمير عبد الباقي" في مسرحيته "سهرة ضاحكة لقتل السندباد" يستعيد شخصية "السندباد" من حكاياته المعروفة باسمه في "ألف ليله وليله". فإذا كان محور اهتمام "الظاهر بيبرس" في السيرة الشعبية مقاومة الشعب العربي ممثلاً في الظاهر بيبرس للغزو الصليبي المغولي فإن عبد العزيز حمودة في مسرحيته "الظاهر بيبرس" لم يجعله الحدث الرئيسي في تناوله الفني لمقاومة بيبرس للاستعمال الأجنبي فقط بل أبرز استحالة قيام تحالف بين الشعب والسلطة الحاكمة ممثلة في رفض الظاهر بيبرس المواقفة على زواج عثمان الحلبى من "ست الناس" وسوف يتعرض الدارس لهذه المعالجة الفنية للكاتب عبد العزيز حمودة فى الفصل الأول من الباب الأول. تهدف الدراسة الحالية إلى تحليل الشخصية التراثية الشعبية في الفترة (١٩٧٠ – ١٩٩٠) وتناول نصوص مسرحية مختارة لمؤلفي تلك الفترة : يسرى الجندي، أبو العلا السلامونى، محفوظ عبد الرحمن، نبيل بدران، أحمد سويلم، عبد العزيز حمودة، مهران السيد، سمير عبد الباقي، وشوقي خميس. تتمثل مشكلة البحث في عدد من الأسئلة التي سوف يطرحها الدارس حول التوظيف الفني للشخصية التراثية الشعبية في النصوص المسرحية المختارة في الفترة المشار إليها سابقا والتي لم يتصد أحد للإجابة عنها وفق ما يرى الباحث من واقع اطلاعه على الدراسات السابقة. ولعل أهم هذه الأسئلة التي سيحاول الإجابة عنها هي :

[١] ما الملامح التي تميزت بها رؤيتهم الفكرية ومعالجتهم الفنية في توظيفهم للشخصية التراثية الشعبية؟

[ب] وهل العودة إلى استلهام الشخصية التراثية العربية إحساسا بالشخصية العربية المفتقدة بعد عقد السبعينيات ؟

[ج] هل تم توظيف عنصري التجريب والتراث في شكل فني متفاعل داخل مسرحهم؟

أما من ناحية المنهج فقد وظف الدارس التحليل والموازنة في محاولة لشرح وتقييم الرؤية الفكرية والمعالجة الفنية لدى كتاب تلك الفترة موضوع البحث.